بسم الله الرحمن الرحيم

بعض الضلالات العقدية الخطيرة للدكتور/إبراهيم الرحيلي في التكفيروضوابطه وأصل الإيمان.

أولاً:عدم تكفيره للمعيّن من اليهود والنصارى الذي لم تقم عليه الحجّة ولم يفهمها.

يقول في كتابه:"موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" ص٢١٢:"فدلّ ذلك على:أنّ وصف الله لأهل الكتاب بأنهم لايعقلون،وتشبيهه اليهود بالحمير في عدم تفهمهم للكتاب،**أنّه لايدلّ على أنّهم لم يفهموا خطابه وحجته**؛إذ قد سبق أن أخبرعنهم أنّهم يعرفون الكتاب كمايعرفون أبنائهم،**وإنّما استحقّوا ذلك الذمّ لإعراضهم عن قبول الحجّة بعدفهمها". فهذا صريح في أنّه يرى فهم الحجة.**

وقال في تعليقه على حديث:"والذي نفس محمدٍ بيده لايسمع بي أحد من هذه الأمّة يهودي ولانصراني..."الحديث،قال الرحيلي:"قد عذر النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحديث بعض أعيان اليهود والنصارى ممّن لم يسمعوا به،فلم يستوجبوا الناركما استوجبها من سمع به من اليهود والنصارى ولم يؤمن به؛ممّايدلّ على عدم جواز تكفير المعيّن،إلاّ بعد أن تتمّ في حقّه شروط التكفير وتنتفي موانعه؛ومن ذلك بلوغ الحجة".

ومن أقوال الدكتور:إبراهيم الرحيلي التي يزعم بها عدم تكفيرالمعيّن من اليهود والنصارى الذي لم تقم عليه الحجّة،في المبحث الخامس من كتابه:"التكفير وضوابطه"(ص١١٧)،الذي بعنوان:"أقسام الكفرباعتبار الإطلاق والتعيين":قوله:

"ينقسم الكفر في اصطلاح العلماء من أهل السنة باعتبار إطلاقه وتنزيله على المعيّنين إلى قسمين:مطلق،ومعيّن.

القسم الأول:التكفيرالمطلق:وهو:تعليق الكفرعلى وصفٍ عام لايختصّ بفردٍ معيّن.

وله مرتبتان:

المرتبة الأولى:تعليقه على وصفٍ أعمّ،من قولٍ،أوفعل،أواعتقاد،كأن يقال:من قال كذا كفر،ومن فعل كذا كفر،ومن اعتقد كذا كفر.ودليل هذه المرتبة:قول الله تعالى:"لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هوالمسيح ابن مريم"،وقوله تعالى:"لقد كفرالذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة". وقوله تعالى:"إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعضٍ ونكفرببعضٍ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً".

المرتبة الثانية:تعليقه على وصفٍ أخصّ،كطائفةٍ،أوفرقةٍ،أوجماعةٍ مخصوصةٍ،كأن يقال: اليهود كفار،الرافضة كفار،الجهمية كفار.ودليلها:قول الله تعالى:"وماكفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا"،وقوله تعالى:"فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة".

وقوله تعالى:"ألا إنّ ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود".

القسم الثاني:تكفيرالمعيّن:وهو:تنزيل الحكم على شخصٍ معيّن،كأن يقال:كفر فلان ويسمّى.ودليله:قول الله تعالى:"فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين".

وقوله تعالى:"ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوحٍ وامرأة لوط".وقد دلّت أقوال أهل العلم على هذا التقسيم والتفريق بين التكفيرالمطلق وتكفيرالمعيّن...إلى أن قال:"والمقصود هوتفريق العلماء بين التكفيرالمطلق وتكفيرالمعيّن وأنّ هذا التقسيم معتبرعند المحققين من أهل السنّة.

وبيّن في المبحث الثاني من الفصل الثالث:شروط تكفيرالمعيّن وموانعه فقال:

"وهذه الشروط هي:

١-أن يكون المعيّن بالغاً.

٢-أن يقع منه الكفرعلى وجه الاختيار.

٣-أن تبلغه الحجّة التي يكفربخلافها.

٤-أن لايكون متأوّلاً". وهذا في ص٢٦٣ من كتابه:"التكفيروضوابطه".

ثمّ ختم هذا المبحث بخلاصةٍ هذا نصّها كمافي ص٢٩٦-٢٩٧:"وبهذا العرض المفصّل للشروط المعتبرة في تكفيرالمعيّن بناءً على مدلولات النصوص الشرعية،وماقرّره العلماء المحققون لمذهب أهل السنة،يتبيّن أنّه لايجوز نسبة أحدٍ من المعيّنين للكفر،أوالحكم بخروجه من الدين لمجرد مايقوم به من الأقوال أوالأفعال المكفّرة.بل لابدّ من النظر في حال المعيّن،والتحقق من توفّر الشروط السابقة في حقّه قبل الحكم بتكفيره عيناً،وإلاّ فمتى انخرم شرط منها كان مانعاً من تكفيره.هذا الذي دلّت عليه النصوص الشرعية،والمقرّر من مذهب أهل السنة".

أقول:هذا الكلام من الرحيلي صريح بأنّ الذين قالوا:أنّ الله هوالمسيح ابن مريم،وأنّ الله ثالث ثلاثة كفرهم ليس كفرهم من كفرالمعيّن إلاّ بعد توفرالشروط وانتفاء الموانع؛لأنّ ماورد في الآيات بزعمه من التكفيرالمطلق،ولايلزم منه كفرالمعيّن من أولئك كما قال:"بل لابدّ من النظر في حال المعيّن،والتحقّق من توفّر الشروط السابقة في حقّه قبل الحكم بتكفيره عيناً،وإلاّ فمتىماانخرم شرط منها كان مانعاً من تكفيره".

ثانياً:عدم تكفيره المعيّن من غلاة الصوفية القائلين بالاتحاد ووحدة الوجود.

ورد ذلك في تعليق إبراهيم الرحيلي على قول الإمام المجدد محمدبن عبدالوهاب عند ذكره للأمورالتي كذب عليه فيها ابن سحيم حين قال الإمام:"..والله يعلم أنّ الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها...وإني أكفّر ابن الفارض وابن عربي..".

قال الرحيلي في مذكرةٍ له بعنوان:"أقوال العلماء في مسألة العذربالجهل في مسائل التوحيد"نشرها في منتصف عام ١٤٢٥هـ مانصّه:"فصرّح -رحمه الله-بعدم تكفيره لبعض المعيّنين المتلبسين بالشرك الأكبر كالبوصيري وابن عربي وابن الفارض،مع أنّه لايشكّ مسلم

في أنّ ماصدر من هؤلاء من صورالشرك الأكبر والأقوال المكفّرة،كلّ ذلك مخرج من الملّة؛ولكن هؤلاء المعينين لما كانوا من الجاهلين بحقيقة التوحيد بسبب بعدهم عن السنّة ودخولهم في كثيرٍ من الشبه التي أوقعتهم فيما هم فيه، لم يكفّرهم الشيخ إلاّ بعد قيام الحجّة عليهم بذلك.وهذا هوسبيل العلماء المحققين قبله في الحكم على هؤلاء وأمثالهم.

كماقرّر تلاميذ الشيخ وأبناؤه من بعده:أنّ هذا هوالذي عليه الشيخ وهو:عدم تكفيره للمتلبسين بالشرك والكفر إلاّ بعد قيام الحجة،وأنّه لايكفّر الجاهل من هؤلاء إلاّ بعد البيان وإزالة الشبهة..".

أقول:يلاحظ بوضوح أنّ إبراهيم الرحيلي يأخذ بمتشابه أقوال الإمام محمدبن عبدالوهاب ويعرض عن أقواله المحكمة.هذا أولاً.

وثانياً:المراد بقول الإمام المجدد محمدبن عبدالوهاب السابق يفهم من سبب إيراده وهو:أنّ ابن سحيم أراد أن يصدّ الناس عن دعوة الإمام المجدد،وهويعلم أنّ الإمام على منهج أئمّة السنة كابن تيمية وابن القيم ونحوهما.فكذب على الإمام بأنّه يكفّر ابن عربي وابن الفارض؛إذ إنّ أهل وحدة الوجود وكتبهم قد استقرّ تعظيمها عند بعض الناس آنذاك في نجد.

فرأى الإمام المجدد أنّه ليس من الحكمة في الدعوة أن يتكلّم في بعض الأشخاص والكتب المعظّمة عند بعض الناس قبل أن تستقرّ عندهم حقيقة التوحيد ومعرفة الشرك.لاسيّما والكلام فيها بالذمّ قبل أن تستحكم الدعوة في قلوب الناس قد تكون من أسباب نفورهم.

ثالثاً:أقوال الإمام المجدد محمدبن عبدالوهاب المحكمة الواضحة في تكفيرابن عربي ومن قال بقوله من الاتحادية وأهل وحدة الوجود كثيرة فمنها:

قال رحمه الله كما في الدررالسنية (١٠/٢٦) في رجلٍ يقال له:"عبدالغني":"..وهذا اشتهر عنه أنّه على دين ابن عربي،الذي ذكر العلماء أنه أكفرمن فرعون،حتى قال ابن المقري الشافعي:"

من شكّ في كفرطائفة ابن عربي فهوكافر".

وقال أيضاً-رحمه الله-كما في الدررالسنية (١٠/٥٥):"وقد ذكرأهل العلم:أنّ ابن عربي من أئمّة أهل مذهب الاتحادية،وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى.فكلّ من لم يدخل في دين محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم ويتبرّأ من دين الاتحادية،فهوكافر بريء من الإسلام،ولاتصحّ الصلاة خلفه،ولاتقبل شهادته".

أقول:وهذا كلام صريح للإمام المجدد في تكفيرابن عربي وطائفته الاتحادية أهل وحدة الوجود.

وأمّا إبراهيم الرحيلي فكماسبق نقل كلامه يرى إسلام ابن عربي وطائفته الاتحادية أهل وحدة الوجود.

ثالثاً:عبّادالطاغوت من عبدة الأوثان والأصنام والقبور.

حيث يرى إبراهيم الرحيلي نفي تكفير عبّاد الطاغوت من عبدة الأوثان والأصنام والقبور في أحكام الدنيا،حتى تقام عليهم الحجّة بتحقق فهمهم لها وزوال الشبهة،ومن تقريراته في ذلك:

ماورد في تعليقه على قول الإمام المجدد رحمه الله:"ولكن نكفّر من أقرّ بدين الله ورسوله ثمّ عاداه وصدّ الناس عنه،وكذلك من عبد الأوثان بعدماعرف أنّه دين المشركين وزيّنه للناس؛فهذا الذي أكفّره".

قال الرحيلي في مذكرةٍ له بعنوان:"أقوال العلماء في مسألة العذر بالجهل في مسائل التوحيد ص٣ :"فقوله رحمه الله:من عبد الأوثان بعدما عرف أنّه دين المشركين،وزيّنه للناس،صريح أنّه لايكفّر الجاهل الذي ماعرف أنّه دين للمشركين .وهو-رحمه الله-يقول هذا في عبادة الأوثان التي لايكاد يخفى على أحدٍ أنّها شرك،**ومع هذا يشترط انتفاء الجهل قبل التكفير؛وهذا من فقهه وورعه رحمه الله**".

والرد على كلام إبراهيم الرحيلي بمايلي:

١-أنه لم يذكر أقوال الإمام المجدد المحكمة في تكفيرتارك التوحيد والتي هي من أوضح وأشهرتقريراته،وأنه يرى كفر المعيّن المتلبّس بالشرك الأكبر،وكفرتارك التوحيد الجاهل بمعنى الشهادتين في أمرالدنيا.

بل ألّف كتاباً مستقلاًّ في تقرير ذلك وهو:"مفيد المستفيد في كفرتارك التوحيد".

قال الإمام المجدد كما في الدررالسنية (٧٤/١١):"ولكن أصل الإشكال:أنكم لم تفرّقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة؛فإنّ أكثر الكفاروالمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم،كما قال تعالى:"أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أويعقلون إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً"،وقال تعالى :"وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً".

وقيام الحجة نوع،وبلوغها نوع .وقد قامت عليهم،وفهمهم إيّاها نوع آخر،وكفرهم ببلوغها إيّاهم وإن لم يفهموها".

وقال تلميذه الشيخ حمدبن معمر تلميذ الشيخ –رحمهم الله-مبيناً مراد الشيخ كما في الدررالسنية (٧٢/١١):

"فكلّ من بلغه القرآن ودعوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم،فقد قامت عليه الحجّة؛قال تعالى: "لأنذركم به ومن بلغ"،وقال تعالى:"وماكنّا معذبين حتى نبعث رسولاً".وقد أجمع العلماء أنّ من بلغته دعوة الرسول صلّى الله عليه وسلّم،أنّ حجّة الله قائمة عليه".

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله كما في الدرر (٤٧٨/١١):"وكلّ كافرٍ قدأخطأ، والمشركون لابدّ لهم من تأويلاتٍ،ويعتقدون أنّ شركهم بالصالحين تعظيم لهم ينفعهم ويدفع عنهم،فلم يعذروا بذلك الخطأ،ولابذلك التأويل".

وقال الشيخ عبدالله أبابطين –رحمه الله-في معرض بيانه لمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية،وردّه

على من استدلّ ببعض أقواله على التوقف في تكفيرالمشرك كما في الدررالسنية(١٢/٨٤-٨٥):

"فقد جزم –رحمه الله–في مواضع كثيرةٍ بكفرمن فعل ماذكره من أنواع الشرك،وحكى إجماع المسلمين على ذلك،ولم يستثن الجاهل ونحوه.قال تعالى:"إنّ الله لايغفرأن يشرك به ويغفرمادون ذلك لمن يشاء".وقال تعالى عن المسيح عليه السلام أنّه قال:"إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار".

فمن خصّ ذلك الوعيد بالمعاند فقط،وأخرج الجاهل والمتأوّل والمقلّد،فقد شاقّ الله ورسوله،وخرج عن سبيل المؤمنين.والفقهاء يصدّرون باب حكم المرتد بمن أشرك،ولم يقيّدوا ذلك بالمعاند".

الطائفة الثانية:من تلبّس بالشرك الأكبرالمضادّ للشهادتين،أوكان تاركاً للتوحيد،جاهلاً بمعنى الشهادتين:أنه لايكون مسلماً بحال،وأنّ حكم هؤلاء في الدنيا دائر على الظاهر.

أقوال الإمام المجدد وأئمة الدعوة في ذلك:

قال الشيخ محمدبن عبدالوهاب رحمه الله:

"الناقض الثاني:من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة،كفرإجماعاً".

وقال كمافي الدررالسنية (١٠/٩٤، ٩٥):"وكذلك إجماع السلف على تكفيرغلاة القدرية وغيرهم،مع علمهم وشدّة عبادتهم،وكونهم (يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً)؛**لم يتوقّف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل كونهم لم يفهموا**.فإذا علمتم ذلك،فإنّ الذي أنتم فيه كفر. الناس يعبدون الطواغيت،ويعادون دين الإسلام،فيزعمون أنّه ليس ردة،لعلّهم مافهموا الحجّة؛كلّ هذا بيّن".

وقال الشيخان حسين وعبدالله ابنا الشيخ محمدبن عبدالوهاب رحمهم الله كما في الدررالسنية

(١٤٢/١٠):"من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة،فالذي يحكم عليه:أنّه إذاكان معروفاً بفعل الشرك ويدين به،ومات على ذلك،فهذا ظاهره أنه مات على الكفر.ولايدعى له ولايضحّى له،ولايتصدّق عنه.وأمّا حقيقة أمره فإلى الله تعالى.فإذا كانت قامت عليه الحجّة في حياته وعاند،فهذا كافر في الظاهر والباطن.وإن كان لم تقم عليه الحجّة فأمره إلى الله".

بينما إبراهيم الرحيلي في مذكرته :"أقوال العلماء في مسألة العذر بالجهل في مسائل التوحيد"ص٢.

قال مفترياً على الشيخ محمدبن عبدالوهاب رحمه الله:"فصرّح –رحمه الله–أنّه لايكفّرإلاّ من أشرك بالله بعد أن نبيّن له الحجّة على بطلان الشرك؛وهذا ممّا يدلّ على أنّ الشيخ–رحمه الله–يرى ضرورة قيام الحجّة،وانتفاء الجهل قبل التكفير في باب التكفير".

مع أنّ كلام الشيخ محمدبن عبدالوهاب وأئمة الدعوة الذي سبق نقله صريح في تكفيرالمشرك.

–خلاصة ضلال إبراهيم الرحيلي:

يرى أنّ المعيّن يصيب الإسلام أيّاً كان ضلاله الذي يتلبّس به،بمجرد النطق بالشهادتين بقصد الدخول في الإسلام،واعتقاده أنّه مصيب للإسلام بماهوعليه من الضلال،وجهله أنّ ماهوعليه خلاف الإسلام. فعنده أنّ كلّ جاهل مصيب للإسلام،على ماهو عليه من الكفرالبواح والشرك الصريح والضلال المبين سواء أكان كفره أصلياً أوممن ينتسب إلى الإسلام (غلاة الصوفية أهل وحدة الوجود،عباد القبوروالأوثان)ويحسبون أنّ ماهم عليه هو حقيقة الإسلام؛لجهلهم وغلبة الشبهات عليهم. وهذا كلّه سببه:أنّه لايرى للإسلام حقيقة وهي:الكفربالطاغوت .